

التَّارِيخُ: ٩ ديسمبر ٢٠٢٢ م - ١٥ جمادى الأول ١٤٤٤ هـ.

المَوْضُوعُ: أسرتنا هي جنتنا في الدنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ".^١ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي".^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ مَكَانُ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهِيَ مَوْسَسَةٌ رَاسِخَةٌ الَّتِي بَدَأَتْ بِأَدَمَ وَحَوَاءَ وَتَسْتَمِرُّ حَتَّى الْيَوْمِ. لَا شَكَّ أَنَّ الرِّوَاجَ مِنْ أَهَمِّ حَاجَاتِنَا الْأَسَاسِيَّةِ فِي طَبِيعَتِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

لَقَدْ أَعْطَى دِينُنَا الْإِسْلَامُ قِيَمَةً خَاصَّةً وَرُوحًا سَامِيَةً لِلرِّوَاجِ وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ إِنْشَاءَ مَنْزِلٍ عَائِلِيٍّ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى جَمْعِ شَخْصِينَ مَعًا تَحْتَ سَقْفٍ وَاحِدٍ فَحَسْبُ، بَلْ حِمَايَةُ الْمُجْتَمَعِ وَالْجِيلِ، وَمُشَارَكَةُ الْحَيَاةِ بِالْحُبِّ وَالِاحْتِرَامِ. الرِّوَاجُ هُوَ مُوَاجَهَةُ مَصَاعِبِ الْعَالَمِ، وَعَيْشُ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ وَالثَّرْوَةِ وَالْفَقْرِ، وَالتَّضَحُّيَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ مَعًا.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

الْأُسْرَةُ هِيَ مَكَانُنَا السَّعَادَةِ، وَكَذَلِكَ بِيَعْتُنَا الْمُخْلِصَةُ حَيْثُ نَتَّحِدُ وَنُسَاعِدُ بَعْضُنَا الْبَعْضَ فِي أَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ وَرِضَا رَبِّنَا. وَفِي وَقَعِ الْأَمْرِ، يَطْلُبُ مِنَّا الْقُرْآنُ أَنْ نَفْهَمَ مَعْنَى الْأُسْرَةِ وَيُظْهِرُ

لَنَا جَانِبَ الْأُسْرَةِ الَّذِي يُشَكِّلُ الْمُسْتَقْبَلَ مِنْ خِلَالِ جَعْلِ الْحَيَاةِ ذَاتَ مَعْنَى. وَهُوَ يُظْهِرُ لَنَا عَائِلَاتٍ مِثْلَ آلِ عِمْرَانَ، الَّذِينَ يَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْبِرِّ بِنِزَاهَةٍ، وَيَتَذَكَّرُهُمْ بِالْخَيْرِ.^٣ إِنَّهُ يَذْكُرُ عَائِلَاتٍ مِثْلَ عَائِلَةِ أَبِي لَهَبٍ، الَّتِي اتَّحَدَتْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ وَتَقُومُ بِنَفْسِ الْعَمَلِ، وَكَيْفَ سَيَتِمُّ مُعَاقَبَتُهُمْ فِي الْآخِرَةِ.^٤

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ الرِّوَجِينَ اللَّذِينَ يُؤَسِّسَانِ الْبَيْتَ بِالتَّرَاضِي يَتَوَلَّيَانِ دَوْرَ الْأُمِّ وَالْأَبِ عِنْدَمَا يَرِزُقُهُمَا اللَّهُ بِطِفْلٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، يَفْتَحُ مَجَالَ اخْتِبَارٍ وَمَسْئُولِيَّةٍ جَدِيدَيْنِ لِكِلَيْهِمَا. إِنَّ الْكِفَاحَ مِنْ أَجْلِ تَوْفِيرِ الرِّزْقِ الْحَلَالِ لِأُسْرَتِهِ هُوَ بِالطَّبَعِ فِي طَلِيعَةِ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ حَدِيثَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ، أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ"،^٥ يُذَكِّرُنَا بِالْمَسْئُولِيَّةِ الثَّقِيلَةِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الْأَبِ. وَفِي هَذَا الصَّدَدِ قَالَ رَبِّنَا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ".^٦

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

نَتِيجَةُ ذَلِكَ، نَفْهَمُ بِإِفْتِرَاحِ دِينِنَا وَتَجْرِبَةِ ثِقَافَتِنَا الْقَدِيمَةِ؛ إِنَّ الْبَيْتَةَ الْعَائِلِيَّةَ الَّتِي تُسَيَّرُ عَلَيْهَا أَوَامِرُ رَبِّنَا وَنَوَاهِيهِ وَالِاحْتِرَامُ وَالْمَحَبَّةُ لَنْ تَمْنَحَنَا السَّلَامَ وَالْهُدُوَّةَ هُنَا فَحَسْبُ، بَلْ سَتُعْطِينَا أَيْضًا السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ فِي الْآخِرَةِ. أَخْتَتِمُ الْخُطْبَةَ بِالْآيَةِ الَّتِي هِيَ رَغْبَةٌ وَدُعَاءُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا: "رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا".^٧

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^٥ سنن الترمذی، البر، رقم الحديث ٣٣.

^٦ التحريم، ٦٦: ٦.

^٧ الفرقان، ٢٥: ٧٤.

^١ سُورَةُ الرُّومِ ٣٠/٢١.

^٢ سنن الترمذی، كتاب المناقب، ٦٣.

^٣ آل عمران، ٣: ٣٣-٣٤.

^٤ تبت، ١١١: ٥-١.